التراث العربي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد: (104) -(ذو الحجة) -1427 هـ =(كانون الأول)2006م- السنة السادسة والعشرون

المدير المسؤول
د.حسين جمعة

رئيس التحرير
د.محمود الربداوي

مدير التحرير:
فادية غيبور

هيئة التحرير:

د.وهبة الزحيلي — د.علي أبو زيد — د.شوقي أبو خليل
د.أحمد الحصري — د.نبيل أبو عمشة — د.عبد اللطيف عمران
د.وليد مشوح

المراسلات باسم أمانة التحرير
اتحاد الكتاب العرب، مجلة التراث العربي، دمشق -ص.ب (3230) فاكس: (6117244)
البريد الالكتروني E-mail: umecriv@net.sy
aru@net.sy
موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت:
www.awu-dam.org

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

المحتوى:

ص

↑ /فذكر... قد تنفع الذكرى في العام الجديد..... .
رئيس التحرير 7

↑حرف الراء دراسة صوتية مقارنة.....
د. عمر الدقاق 9

↑ إشكالية المصطلح النقدي.....
ميلود منقور 49

↑ دخول بعض الصفات على بعض من خلال كتاب الإبانة في اللغة للصُّحاري.....
د.سكينة محمود الموعد 57

↑ مقتطفات من حياة الشاعر مجنون بني عامر.....
د.أحمد محمود حصري 81

↑ (حتى) في شعر ذي الرمة.....
د. شوقي المعري 84

↑ شعراء وذئاب.....
د. ثائر زين الدين 111

↑ تجربتي مع التحقيق.....
د.علي موسى الشوملي 141

↑ العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي وكتابه تعطير الأنام في تعبير المنام.....
محمود الأرناؤوط 149

↑ التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة..
د. مازن الوعر 167

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

↑ حلب ما قيل فيها وما كتب عنها.....
مختار فوزي النعال201

↑ شاعر من الأدب العربي في العهد العثماني في القرن السابع عشر : ابن معصوم.....
محمد مسعود أركين 211

↑الفارابي بين أفلاطون وأفلوطين.....
د. عدنان أبو عمشة 243

↑ البنية الفنية للسير الشعبية العربية.....
أ. صالح جديد 271

↑ العلامة محمد بن أبي شنب أول دكتور جزائري في الوطن العربي.....
مأمون الجنان283

↑ المعالم التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها.....
د.شوقي شعث292

↑ مؤلفات أبي عبيد الله المرزباني.....
د.شعيب مغنونيف 322

↑ الجمالية اللغوية في كتابات الدكتور إحسان عباس ومؤلفاته.....
د. ماجد أبو ماضي 335

↑ أخبار التراث ابن خلدون شخصية 2006م و.....
أ.فادية غيبور 347

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دخول بعض الصفات على بعض
من خلال كتاب(الإبانة في اللغة للصحاري)

د. سكينة محمود موعد[1]

مقدمة:

يناقش هذا البحث مسألة دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، وذلك من خلال كتاب الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، العماني، وهو من صُحار، وهي قصبة عُمان، وقد ولد في محلة عَوتب من صحار، وعاش في القرن الرابع الهجري، وامتدت به الحياة إلى أواخر النصف الأول من القرن الخامس، ووفاته وولادته لم تعرف على وجه الدقة[2]

وكتابه الإبانة يضمّ ثروة لغوية وصرفية ونحوية ثمينة، ويضم ألواناً من علوم العربية والتفسير، وهو مما يدل على غزارة علمه[3].

ومهما يكن من أمر فهذا البحث سيعرض لجهود الصحاري في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، وسيحاول مناقشة هذه ا لظاهرة، ومقارنة ما جاء به الصحاري بجهود علماء آخرين من الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة اللغوية، من أمثال ابن قتيبة في (أدب الكاتب)، والزجاجي في (حروف المعاني)، وابن جني في (الخصائص)، والهروي في (الأزهية)، وابن الشجري في (الأمالي)، وابن سيده في (المخصص)، وابن هشام في المغني وغيرهم.

ومن الجدير ذكره أن بعض العلماء لا يقرّ بذلك، لأنه يحمل القضيّة على بابٍ آخر من أبواب العربية وهو باب " التضمين"

---

[1] *مدرسة في جامعة دمشق ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية.*

[2] *انظر: الإبانة (مقدمة المحقق) ١١ ــ ١٢ .*

[3] *نفسه: ص ٢٧ .*

تحدّث الصحاري في الإبانة عن ظاهرة دخول بعض الصفات على بعض، وعنى بالصفات حروف الجر، وهذا المصطلح، أي: الصفة هو من مصطلحات الكوفيين، وقد عنوا به الظرف، أو حرف الجر[٤].

وسأعرض لهذا وفق ما يأتي مراعية ترتيبه في كتابه المذكور:

١ ــ (مِنْ):

* ــ قال: "و(من) يجيء في موضع الباء، قال تعالى: ﴿يحفظونَهُ مِنْ أمرِ الله﴾[الرعد/ ١١]، أي: بأمر الله، ﴿ويلقي الرّوحَ مِنْ أمْرِهِ﴾[غافر/ ١٥]، أي: بأمره، و﴿مِنْ كلِّ أمْرٍ* سَلامٌ﴾[القدر/ ٤، ٥]، أي: بكل"[٥].

وما ذكره الصحاري ساقه القرطبي، غير أنه ذكر وجهاً آخر، وهو أن يكون في الآية بمعنى (عن)، قال: و"(من) بمعنى الباء، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض.

وقيل: (من) بمعنى (عن)، أي يحفظونه عن أمر الله، وهذا قريب من الأول، أي حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم، وهذا قول الحسن، تقول: كسوته عن عري ومن عري، ومنه قوله عز وجل: ﴿أطعمَهُمْ مِنْ جوعٍ﴾[قريش/ ٤] أي عن جوع"[٦].

* ــ ذكر أن (مِنْ) تكون مكان (في)، كقوله تعالى: ﴿ماذا خلفوا مِنَ الأرض﴾[فاطر ٤٠]، أي: في الأرض[٧].

* ذكر أن (من) تأتي مكان (على)، كقوله تعالى: ﴿ونَصَرْنَاه مِنَ القومْ﴾ [الأنبياء/ ٧٧]، أي: على القوم[٨].

وقد ذكر أبو حيان أنه عدّاه بـ (مِنْ) لتضمنه معنى (نجيناه)[٩].

وذكر في قوله تعالى: ﴿والذينَ هُمْ لِفرُوجهم حَافِظونَ* إلاّ على أزواجهمْ﴾[المؤمنون ٥ ــ ٦] أنّ حفظ لا يتعدى بـ (على). فقيل: على بمعنى من، أي: إلا من أزواجهم، كما استعملت (من) بمعنى (على) في قوله: ﴿ونصرناه من القوم﴾ أي على القوم قاله الفراء، وتبعه ابن مالك وغيره.

---

[٤] انظر: مدرسة الكوفة ٣٠٩ ــ ٣١٠، محمد بن القاسم الأنباري وجهوده في النحو والصرف واللغة ١٢٢، و١٢٦.

[٥] الإبانة ١/ ٣٦٣، وانظر: معاني الحروف ٧٦، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٣.

[٦] القرطبي ٢/ ٢٩٢، وانظر: التبيان للعكبري ٢/ ٦٢.

[٧] الإبانة ١/ ٣٦٣، وانظر: حروف المعاني للزجاجي ٧٦، والمغني ٤٢٤.

[٨] الإبانة ١/ ٣٦٣، وانظر حروف المعاني ٨٢، والأزهية ٢٩٣، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٣.

[٩] انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٢٨ ــ ٣٢٩.

والأولى أن يكون من باب التضمين ضمّن (حافظون) معنى: ممسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدى بـ على[١٠].

٢ ـ (عن):

* ـ ذكر أن (عن) تقع مكان الباء، يقال: رميتُ عن القوس، يعني: بالقوس، قال امرئ القيس:[١١]

تصدّ وتبدي عن أسيلٍ وتتقي بناظرةٍ منْ وحش وجرةَ مُطفلِ

أي: تصدّ بأسيل.

وقوله تعالى: ﴿وَما ينطِقُ عَن الهَوَى﴾ [النجم ٣]، أي: بالهوى[١٢].

وقد ذكر القرطبي قول قتادة: وما ينطق بالقرآن عن هواه (إن هو إلا وحي يوحى﴾ إليه.

وقيل: (عن الهوى) أي بالهوى، قال أبو عبيدة: كقوله تعالى: ﴿فاسأل به خبيرا﴾ أي: فاسأل عنه.

وقال النحاس: قول قتادة أولى، وتكون (عن) على بابها، أي ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما هو بوحي من الله عز وجل ، لأن بعده: (إن هو إلا وحي يوحى)[١٣].

* ذكر الصحاري أن (عن) تأتي مكان (على)، من ذلك قول ذي الإصبع العدواني:[١٤]

لاهِ ابن عمكَ لا أفضلت في حسبٍ عني ولا أنت ديّاني فتخزوني

أي: لم تفضل في حسب عليّ.

ومنه قول قيس بن الخطيم:[١٥]

لو انك تلقي حَنظلاً فوق بَيضِنا تدحرجَ عنْ ذي سامهِ المُتقاربِ

أي: على ذي سامه[١٦].

---

[١٠] نفسه ٨/ ٣٩٦.

[١١] ديوانه ١٤٩.

[١٢] الإبانة ١/ ٣٦٤، وانظر أدب الكاتب ٥٠٩، وحروف المعاني: ٧٤، والأزهية ٢٧٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١١.

[١٣] انظر: القرطبي ١٧/ ٨٤ ـ ٨٥.

[١٤] ديوانه ٨٩.

[١٥] ديوانه ٨٦.

[١٦] الإبانة ١/ ٣٦٤، وانظر: أدب الكاتب ٥١٣، وحروف المعاني للزجاجي ٧٩، والأزهية ٢٧٩. وفي اللسان (عن) هو قول ابن السكيت.

وقد ساق ابن الشجري ما ذكره الصحاري، وقد جعل منه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فإنّما يَبْخَلُ عَنْ نفْسِهِ﴾[محمد/ ٣٨].[١٧].

وأما الزجاج فقد جعل مجيء (عن) بمعنى (على) محمولاً على المعنى، فالفعل (أحببت) في قوله: ﴿فَقَالَ إنّي أحببتُ حُبّ الخَيْرِ عَنْ ذِكرِ ربِّي﴾[ص/ ٣٢] حمله على معنى (آثرت)[١٨].

* ــ ذكر الصحاري أن (عن) تأتي مكان (بعد)، منه قول الحارث بن عبّاد:[١٩].

قرّبــا مــربطَ النعامــةِ منّــي لقحَــتْ حــربُ وائــلٍ عَــنْ تفضــل

أي: بعد حيال.

ومنه قول امرئ القيس:[٢٠]

وتضحي فتيتُ المسكِ فــوقَ فراشــها نــؤوم الضــحى لــم تنتطــق عــن تفضــل

ومنه أيضاً:[٢١]

ومنهلٍ وردتهُ عن منهل

أي: بعد منهل.

وقال النابغة الجعدي:[٢٢]

واســأل بهــم أســداً إذا جعلــتْ حــربُ العــدوّ تشــولُ عــن عُقــم

أي: بعد عقم[٢٣].

وقد ساق ابن الشجري ما ذكره الصحاري، وزاد عليه قوله: "ومثله في التنزيل: ﴿لترْكَبُنَّ طبَقــا عَنْ طبَق﴾[الانشقاق/ ١٩] أي: حالاً بعد حال، ومنه قولهم: سادوك كابراً عن كابر، أي: كبيراً بعــد كبير"[٢٤].

---

[١٧] *أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١١.*

[١٨] *معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣١.*

[١٩] *انظر حروف المعاني للزجاجي ٨٠، ومعجم ما استعجم (عين) ٤/ ١٣٦٢، واللسان (قمص، نعم).*

[٢٠] *ديوانه ١٥٠.*

[٢١] *للعجاج، ديوانه ١/ ٢٤١.*

[٢٢] *ديوانه ١٦٠.*

[٢٣] *انظر: الإبانة ١/ ٣٦٥، وانظر: أدب الكاتب ٥١٣ ــ ٥١٤، والأزهية ٢٧٩ ــ ٢٨١.*

[٢٤] *انظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٢.*

وما ساقه ابن الشجري فيه نظر، فقد ذكر ابن هشام أنها تأتي مرادفة (بعد)، نحو: ﴿عمَّا قليلٍ ليُصبحُنَّ نادمينَ﴾[المؤمنون/ ٤٠]، ﴿يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ موَاضعِهِ﴾[النساء/ ٤٦]، بدليل أن في مكانٍ آخر: ﴿مِنْ بَعْدِ موَاضِعِه﴾ [المائدة/ ٤١]، ونحو: ﴿لتركَبُنَّ طبقا عَنْ طبَقٍ﴾ [الانشقاق/ ١٩]، أي حالة بعد حالة[٢٥].

وذكر العكبري أنّ (طبقاً)ن مفعول، و(عن) بمعنى بعد، ثم قال: "والصحيح أنها على بابها وهي صفة: أي طبقاً حاصلاً عن طبق: أي حالاً عن حال، وقيل: جيلاً عن جيل"[٢٦].

* ذكر أن (عن) تكون مكان (من أجل)، من ذلك قول لبيد: [٢٧]

لـــوردٍ تقلـــصُ الغيطـــانُ عنـــه ... يبـــــذٌ مفـــــازةً الخِمْـــــس الكمـــــالِ

أي: من أجله.

ومنه قول النّمر:[٢٨]

ولقـــد شـــهدتُ إذا القـــداحُ توحّـــدتْ ... وشـــــهدتُ عنـــــدَ الليـــــل موقـــــدَ نارهـــــا

عـــن ذاتِ ألويـــةٍ أســـاودُ ربّهـــا ... وكـــأنّ لـــونَ الملـــحِ فـــوقَ شـــفارها

أي: من أجل ذات ألوية[٢٩].

ومجيء (عن) بمعنى (من أجل) أشارت إليه بعض كتب التفسير، فقد ذكر البغوي في قوله تعالى: ﴿يؤفَكُ عَنْهُ مَنْ أفِكَ﴾ [الذاريات/ ٩] إنه قيل "عن" وبمعنى: من أجل، أي يصرف من أجل هذا القول المختلف أو بسببه عن الإيمان من صرف. وذلك أنهم كانوا يتلقون الرجل إذا أراد الإيمان فيقولون: إنه ساحر وكاهن ومجنون، فيصرفونه عن الإيمان، وهذا معنى قول مجاهد[٣٠].

* ــ ذكر الصحاري أن (عن) تأتي مكان (من)، من ذلك قول ساعدة بن جؤية:[٣١]

أفعنـــك لا بـــرقٌ كـــأنّ وميضـــه ... غـــــاب تســـــنّمه ضِـــــرامٌ مُوقـــــدُ؟

يريد: أمنك البرق؟.[٣٢].

---

[٢٥] المغني ١٩٧، وانظر/ إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٨٨.

[٢٦] التبيان ٢/ ١٢٧٩.

[٢٧] ديوانه ١٠٧.

[٢٨] ديوانه ٦٣.

[٢٩] الإبانة ١/ ٣٦٦، وأدب الكاتب ٥١٤، وحروف المعاني ٨٠.

[٣٠] تفسير البغوي ٧/ ٣٧٢.

[٣١] انظر التهذيب (عن) ٣/ ٢١٦، واللسان (عنن).

وما ذكره الصحارى صحيح، فقد قال الأزهري في التهذيب: "وقال أبو عبيدة في قول الله جلّ: ﴿وَهُوَ الذي يَقْبَلُ التوبَة عَنْ عِبادِهِ﴾ [الشورى/ ٢٥]، أي: من عباده.

أبو عبيد عن الأصمعي: حدّثني فلان من فلان، يريد: عنه، ولهيتُ من فلان وعنه.

وقال الكسائي: لهيتُ عنه لا غير.

وقال الأصمعي: لهيتُ منه وعنه، وقال: عنك جاء هذا، يريد: منك"[٣٣].

٣ ــ (في):

* ــ ذكر الصحاري أن (في) تدخل مكان (على)، قال: "تقول: لا يدخل الخاتم في إصبعي، أي: على إصبعي، قال الله تعالى: ﴿ولأصلّبنّكم في جدوعِ النّخل﴾[طه/ ٧١]، أي: على جذوع النخل، وقال الشاعر:[٣٤]

وهم صلبوا العبديّ في جذعِ نخلةٍ ... فلا عطستْ شيبانُ إلا بأجدعا

وقال عنترة:[٣٥]

بطلٌ كأنّ ثيابَه في سَرحةٍ ... يُحذى نعالَ السبتِ ليسَ بتوأم

أي: على سرحة من طوله"[٣٦].

وما ذكره الصحاري ساقه ابن الشجري، وزاد عليه قوله تعالى: ﴿أم لهُمْ سلّم يستَمِعُونَ فيهِ﴾ [الطور/ ٣٨]، أي: عليه[٣٧].

* ذكر أنّ (في قد تأتي مكان (إلى)، منه قوله عزّ وجلّ: ﴿فردّوا أيديهُمْ في أفواهِهِمْ﴾[إبراهيم/ ٩]، أي: إلى أفواههم، ومثله: ﴿فتهاجروا فيها﴾[النساء/ ٩٧]، أي: إليها[٣٨].

وما قاله الصحاري ذكره ابن الشجري، وزاد عليه محتجاً بقول علقمة بن عبدة:[٣٩]

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ ... بعيدَ الشبابِ عصرَ حانَ مشيبُ

---

(٣٢) *الإبانة ١/ ٣٦٦.*

(٣٣) *انظر: التهذيب (عنى) ٣/ ٢١٦.*

(٣٤) *لسويد بن كاهل اليشكري، ملحق ديوانه ٤٥.*

(٣٥) *ديوانه ١٦٣.*

(٣٦) *الإبانة ١/ ٣٦٧، والأزهية ٢٦٧.*

(٣٧) *أمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٦، وانظر: الخصائص ٢/ ٣١٣.*

(٣٨) *الإبانة ١/ ٣٦٧، وانظر: الأزهية ٢٧١.*

(٣٩) *ديوانه ١١.*

أي: إلى الحسان[٤٠].

* ذكر أنّ (في) تأتي مكان الباء، ومنه قول زيد الخيل: [٤١].

ويركبُ يومَ الروعِ فينا فوارس بصيرونَ في طعن الفرائص والكلى

أي: بصيرون بطعن.

وقال آخر:[٤٢]

وخضخضْنَ فينا البحرَ حتى قطعْنَه على كلّ حالٍ من غمارٍ ومنْ وحلِ

أي: خضخضْنَ بنا.

وقال الأعشى:[٤٣]

ربّي كريم لا يكدّر نعمة وإذا تنوشدَ في المَهَارق أنشَدا

أي: إذا سئل بكتب الأنبياء أجاب.[٤٤].

وقد أعاد الصحارى كلامه على مجيء (في) مكان الباء بعد صفحة واحدة، واحتج بشاهد واحد، وهو قول رجل في ابنته[٤٥]:

وأرْغَبُ فيها عَنْ لقيطٍ ورَهْطِهِ ولَكنّني عَنْ سِنبسٍ لسْتُ أرْغَبُ

فقال: أرغب فيها، يعني بنتاً له، أي: بها، فأقام صفة مقام صفة[٤٦].

وأما ابن جني فله آراء سديدة في هذه المسألة، إذ يخرج العديد من الشواهد على حذف مضاف، ففي قول أبي ذؤيب[٤٧]:

يعثرن في حدّ الظباتِ كأنما كسيت برودَ بني يزيد الأذرعُ

---

[٤٠] أمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٧ .

[٤١] ديوانه ٢٧، ويروي: يردّون طعناً في الأباهر.. و لا شاهد عليه.

[٤٢] لم يعز إلى قائل. انظر: الخصائص ٢/ ٣١٣، والأزهية ٢١٧ ــ ٢٧٢، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٧ ــ ٦٠٨، والاقتضاب ٢٤٢ .

[٤٣] ديوانه ٢٧٩، وفيه برواية: وإذا يناشد في المهارق أنشدا، ولا شاهد عليه.

[٤٤] الإبانة ١/ ٣٦٨، وانظر أدب الكاتب ٥١٠،ومعاني الحروف ٨٣، والأزهية ٢٧١، وأمالية ابن الشجري ٢/ ٦٠٧، والمخصص ١٤/ ٦٦ .

[٤٥] انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٠، وتفسير الطبري ١٥/ ٥٣٥ .

[٤٦] الإبانة ١/ ٣٦٩ .

[٤٧] انظر: ديوان الهذليين ١/ ١٠، في مط الخصائص ٢/ ٣١٤: (تزيد) بالتاء، قال في الخزانة ١/ ٢٧٥: وأما قول أبي ذؤيب "كسيت برود بني يزيد الأذرع" فليس إلا يزيد بالياء تحتها نقطتان. ومن قال في هذا البيت بني تزيد بالتاء فقد أخطأ.

يقول: "أراد: يعثر بالأرض في حد الظبات؛ أي وهن في حد الظبات؛ كقولك: خرج بثيابه؛ أي وثيابه عليه، وصلى في خفيه؛ أي وخفاه عليه. وقال تعالى: ﴿فخَرَجَ على قومِهِ في زينَتِهِ﴾ [القصص/ ٧٩] الظرف إذا متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من الضمير؛ أي يعثرن كائنات في حد الظبات"[٤٨].

وفي قول بعض الأعراب:

نلود في أمٍّ لنا ما تُغتصَبْ مِنَ الغَمامِ ترتديْ وتنتقِبْ

يقول: "فإنه يريد بأم: سلمى، أحد جبلي طيئ. وسماها أمّا لاعتصامهم بها وأويهم إليها. واستعمل (في) موضع الباء أي نلوذ بها؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة؛ إذ لا يلوذون ويعصمون بها إلا وهم فيها؛ لأنهم إن كانوا بُعداء عنها فليسوا لائذين بها، فكأنه قال: نسمُك[٤٩] فيها ونتوقل فيها. فلأجل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء. فقس على هذا؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا"[٥٠].

* ــ تحدّث عن (في) فقال إنها تأتي بمعنى (مع)، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وأدخلني برحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالحينَ﴾ [النمل/ ١٩]، أي: مع عبادك، ومثله: ﴿لندخلَنّهم في الصّالحينَ﴾ [العنكبوت/ ٩]، ومثله: ﴿فادْخُلي في عِبادِي﴾ [الفجر/ ٢٩]، ومثله: ﴿وما كانَ الله لِيُعَذبهُمْ وأنتَ فيهمْ﴾ [الأنفال/ ٣٣]، كل هذا بمعنى (مع).

*وقال امرؤ القيس[٥١]:

وهل يَنعمن مِنْ كان أقربُ عهدهِ ثلاثينَ شهراً في ثلاثةِ أحوالِ

ويقال: فلان عاقل في حلم، أي: مع حلم.

وقال آخر:[٥٢]

أو طعمُ غاديةٍ في جوفٍ ذي حدبٍ من ساكبِ المُزن يجري في الغرانيق

أي: مع الغرانيق، وهي طير الماء[٥٣].

---

[٤٨] الخصائص ٢: ٣١٤.

[٤٩] أي: نصعد.

[٥٠] الخصائص ٢/ ٣١٤.

[٥١] ديوانه ١٥٨.

[٥٢] هو خراشة بن عمرو العبسي، انظر: الأزهية. ٢٧.

[٥٣] الإبانة ١/ ٣٦٩، وانظر: أدب الكاتب ٥١٨، ومعاني الحروف ٨٣.

ومن الجدير ذكره أن بيت امرئ القيس الذي ساقه الصحاري احتج به بعض العلماء على أنّ (في) بمعنى (من)، قال البغدادي في الخزانة: "قال العسكري ــ نقلاً عن الأصمعي وابن السكيت ــ يقول: كيف ينعم من كان أ قرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال، على أن (في) بمعنى (من). ثم قالا: وقد تكون بمعنى (مع)، قال ابن السيد: وكونها بمعنى "مع" أشبه من كونها بمعنى من[٥٤].

ورواه الطوسي: أو ثلاثة أحوال.

وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال هنا السنون جمع حول.

والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال، وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال، وهي اختلاف الرياح عليه، وملازمة الأمطار له، والقدم المغير لرسومه. فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك: مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيمة. أي: وهذه حاله"[٥٥].

وأما ابن جني فقد قال في بيت امرئ القيس: "قالوا: أراد مع ثلاثة أحوال.

وطريقه عندي أنه على حذف المضاف؛ يريد: ثلاثين شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها. وتفسيره: بعد ثلاثة أحوال. فالحرف إذاً على بابه؛ وإنما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاص والعام"[٥٦].

وما ذكره الصحاري نراه عند الهروي في الأزهية، غير أن الهروي، لم يحتج بقول امرئ القيس، وقد زاد شواهد أخرى، كقوله تعالى: ﴿أولئكَ الذينَ حقَّ عليهم القولُ في أمَمٍ قدْ خلتْ مِنْ قبلِهمْ﴾[الأحقاف/ ١٨]، يعني: مع أمم وقوله: ﴿وأَدْخِلْ يَدَكَ في حَبيكَ تَخْرُجْ بَيْضاَءَ مِنْ غيرِ سُوءٍ في تسعِ آياتٍ﴾[النمل/ ١٢]، أي: مع تسع آيات، وقول النابغة الجعدي[٥٧]:

ولوْحَا ذراعين في بَرْكِهِ إلى جؤجؤ رهلِ المَنكِبِ

أي: مع بركه.[٥٨].

وقول درّاج بن زُرعة[٥٩]:

---

[٥٤] وإليه ذهب الزجاجي في حروف المعاني ٨٢ ــ ٨٣.

[٥٥] الخزانة ١/ ٦٢.

[٥٦] الخصائص ٢/ ٣١٣ ــ ٣١٤.

[٥٧] ديوانه ٢١.

[٥٨] البرك: ما استقبلك من صدر الفرس، والرهل: المسترخي، ويستحب أن يكون في جلد الصدر وجلد المنكب استرخاء. انظر: الأزهية ٢٦٩.

إذا أمُّ ســـرياح غـــدتْ فـــي ظعـــائن جـــوالسَ نجـــدا فاضـــتِ العـــينُ تـــدمعُ

أراد: مع ظغائن[٦٠].

* ــ ذكر أن (في) تكون مكان (عن)، كقوله تعالى: ﴿ومَنْ كَانَ في هذه أعمى فهو في الآخـــرَةِ أعمى﴾[الإسراء/ ٧٢]، قال: "تقول في هذه الأيام"[٦١].

وقال الزركشي: "أي: عن النعيم الذي قلناه ووصفناه في الدنيا فهو في نعيم الآخرة أعمى إذ لـــم يصدق"[٦٢].

* ــ ذكر أنّ (في) تكون مكان (من)، كقوله تعالى:﴿ويَومَ نَبْعَثُ في كلِّ أمةٍ شَـــهيدًا﴾ [النحـــل/ ٨٩]، أي: من كلّ أمة[٦٣].

* ــ ذكر أنّ (في) تكون بمعنى (عند)، كقوله تعالى: ﴿قد كنْتَ فينَا مَرْجواً﴾[هـــود/ ٦٢]، أي: عندنا، ومثله: ﴿وإنّا لنَراكَ فينَا ضَعيفاً﴾[هود/ ٩١][٦٤].

وقد ذكر أبو حيان في البحر أنّ بعض البغداديين زعم في قوله تعالى: ﴿حتّى إذا بلـــغَ مَغْـــربَ الشمسْ وجَدَها تَغْربُ في عيْنٍ حمئةٍ﴾ [الكهف/ ٨٦] أن (في) بمعنى (عند) أي: تغرب عند عين[٦٥].

ومجيء (في) بمعنى (عند) ذكره البغدادي في قول طرفة[٦٦]:

ثـــمَّ زادوا أنّهـــم فـــي قـــومِهِمْ غُفُـــرٌ ذنـــبهُمُ غيـــرُ فُخُـــرْ

قال: "وقوله: في قومهم في بمعنى عند، والظرف متعلق بزادوا، والتقدير: ثم زادوا عند قومهم بأنهم غفر ذنبهم غير فخر"[٦٧].

٤ ــ إلى

---

[٥٩] *قال: د. الطناحي معلقاً عليه، وهذا البيت من أبيات في النقائض (٩٣١) وفيها إقواء كثير، وقد جاءت مقيدة القوافي ــ أي: ساكنة ــ في النقائض، وجاءت بقافية مرفوعة في الوحشيات (٣١)، وانظر تعليقات شيخنا أبي فهر. انظر حاشية المحقق الأمالي ٢/ ٦٠٦. وقد روي: سرباح: بالباء الموحدة.*

[٦٠] *انظر: الأزهية ٢٦٩.*

[٦١] *الإبانة ١/ ٣٦٩، وقد عقب المحقق بقوله: يقصد عن هذه الأيام.*

[٦٢] *البرهان ٤/ ٣٠٤.*

[٦٣] *الإبانة ١/ ٣٦٩، وانظر: حروف المعاني ٨٤.*

[٦٤] *الإبانة ١/ ٣٧٠، وانظر حروف المعاني ٨٤.*

[٦٥] *البحر المحيط ٦/ ١٥٩.*

[٦٦] *ديوانه ١٠١.*

[٦٧] *الخزانة ٨/ ١٨٩.*

* ــ ذكر أنّ (إلى) تأتي مكان (في)، تقول: جلستُ إلى القوم، أي: فيهم، قال النابغة[٦٨]:

فــــلا تتركنّـــــي بالوعيـــــدِ كـــــأنني إلـــى النـــاس مطلّـــي بـــه القـــارُ أجـــربُ

يريد: في الناس.

وقال طرفه[٦٩]:

وإن يلتـــق الحـــيّ الجميـــعُ تلاقنـــي إلـــــى ذورةِ البيـــــتِ الرفيـــــع المُصَـــــمَّدِ

أي: في ذروة البيت الذي يصمدُ إليه ويُقصد[٧٠].

* ــ ذكر الصحاري أنّ (إلى) تأتي مكان (من)، قال ابن أحمر[٧١]:

تقـــولُ وقـــد عاليـــتُ بـــالكورِ فوقهـــا يُسَـــقّى فـــلا يَـــروي إلـــيّ ابـــنُ أحمـــرا

أي: مني[٧٢].

* ــ ذكر الصحاري أنّ (إلى) تكون مكان (عند)، يقال: هو أشهى من كذا، أي: عندي، قال أبو كبير[٧٣]:

أمْ لا ســـبيلَ إلـــى الشـــبابِ وذكـــرهُ أشـــهى إلـــيّ مـــن الرحيـــق السلســـلِ

أي: عندي

وقال الراعي[٧٤]:

تقـــــالٌ إذا رادَ النســـــاءُ خريـــــدةٌ صـــــنّاعٌ فقـــد ســـادت إلـــيَّ الغوانيـــا

أي: عندي.

وقال النابغة الجعدي[٧٥]

وكانَ إليهـــا كالـــذي اصْـــطادَ بَكْرَهـــا شِـــقاقاً وبُغضـــاً بـــل أطـــمَّ وأهجـــرا

---

[٦٨] *ديوانه ٧٣.*

[٦٩] *ديوانه ٨٠.*

[٧٠] *الإبانة ١/ ٣٧٠، وانظر: أدب الكاتب ٥٠٦، وحروف المعاني ٧٩، والأزهية ٢٧٤، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٨.*

[٧١] *شعره ٨٤.*

[٧٢] *الإبانة ١/ ٣٧٧. ويلاحظ أن الكلام على (إلى) قد وقع في موضعين الأول في ١/ ٣٧٠ وهو كلامه على مجيئها بمعنى (في)، والثاني ما سيأتي.*

[٧٣] *ديوان الهذليين ٢/ ٨٩.*

[٧٤] *ديوانه ٢٨٢.*

[٧٥] *شعره ٣٥.*

أي: عندها.

وقال حميد بن ثور[٧٦]:

ذكرتُــكِ لمّــا أتلعَــتْ مــن كِناسِــها وذكْــــركِ سَــــبّاتٍ إلــــيَّ عَجيــــبُ

أي: عندي[٧٧].

* ــ ذكر الصحاري أنّ (إلى) تأتي بمعنى (مع)، كقوله عزّ وجلّ: ﴿ولا تأكلوا أمْــوَالهُمْ إلــى أمْوَالِكُمْ﴾[النساء/ ٢]، أي: مع أموالكم، وقوله تعالى:﴿منْ أنْصَــاري إلــى الله﴾ [آل عمــران/ ٥٢، والصف ١٤]، أي: مع الله، وقوله تعالى: ﴿وإذا خَلَــوا إلــى شــيَاطينِهِمْ﴾ [البقــرة/ ١٤]، أي: مــع شياطينهم.

وقول الأعشى[٧٨]:

أو بيضــــةٍ فــــي الــــدِّعْص مكنونَــــةٍ أو دُرّةٍ شِــــيفَتْ إلــــى تــــاجر

أي: مع تاجر.

ويقال: فلان عاقل إلى حسبٍ ثاقبٍ، أي: مع حسَبٍ.

وقول ابن مُفرّغ[٧٩]:

شَــــدَخَتْ غُــــرَّةُ السّــــوابق فــــيهم فــــي وُجــــوهٍ إلــــى اللّمــــامِ الجعــــادِ

أي: مع اللّمام.

وقول ذي الرّمة[٨٠]:

بهــا كــلّ خــوارٍ إلــى كــلِّ صَــعْلةٍ ضَهُولٍ، ورفــضُ المُــذرعاتِ القراهِــب

أي: مع كلّ صعلة.

وقولهم: الذودُ إلى الذّود إبل، أي: مع الذود[٨١].

---

(٧٦) *ديوانه ٢٢.*

(٧٧) *الإبانة ٣٨٧، وانظر: حروف المعاني ٧٩.*

(٧٨) *ديوانه ١٨٩.*

(٧٩) *ديوانه ١١٨.*

(٨٠) *ديوانه ١/ ١٨٨.*

(٨١) *الإبانة ١/ ٣٧٩ ــ ٣٨٠.، وانظر: أدب الكاتب ٥١٢.*

وقد ذكر الهروي ما ساقه صاحب الإبانة من آيات، إضافة إلى بيت مفرّغ، وزاد عليه قول امرئ القيس[٨٢]:

لهُ كفلٌ كالدّعص لبّدهُ الثرى إلى حارِكٍ مثلِ الغَبيطِ المُذأّبِ[٨٣])

وأما ابن الشجري فقد ساق الآيات ذاتها التي احتج بها صاحب الإبانة[٨٤].

وأما ابن جني فله كلام جيّد في توجيه قوله تعالى: ﴿مَنْ أنصاري إلى الله﴾، فقد ذكر أن قول المفسرين إنّ (إلى) بمعنى: (مع الله) ليس أنّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك لا تقول: سرتُ إلى زيدٍ، وأنت تريد: سرتُ مع زيدٍ، هذا لا يعرف في كلامهم، وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضمّوا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: مَنْ أنصاري منضمين إلى الله، كما تقول: زيد إلى خيرٍ وإلى دعةٍ وستر، أي: آوٍ إلى هذه الأشياء ومنضم إليها، فإذا انضمّ إلى الله فهو معه لا محالة، فعلى هذا فسّر المفسرون هذا الموضع[٨٥].

٦ ــ الباء:

* ــ ذكر الصحاري أن الباء تقع مكان (عن)، وذلك بعد السؤال، قال الله عزّ وجلّ: ﴿الرّحمنُ فاسألْ به خبيراً﴾[الفرقان/ ٥٩]، أي: عنه، ويقال: أتينا فلاناً نسألُ به، أي: عنه، وقال علقمة بن عبده[٨٦]:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

وقال ابن أحمر[٨٧]:

تسائِلُ بابن أحمرَ منْ تراهُ أعارتْ عينُه أم لمْ تَعارا

وقال الأخطل[٨٨]:

دعِ المَغمَّرَ لا تسألْ بمصرعِهِ واسألْ بمَصقلة البكريّ ما فعلا

وقال مالك بن حريم[٨٩]:

---

(٨٢) ديوانه: ١٦.
(٨٣) انظر: الأزهية ٢٧٣.
(٨٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٨.
(٨٥) انظر: الخصائص ٢/ ٢٦٣.
(٨٦) ديوانه ١٢.
(٨٧) شعره ٧٦.
(٨٨) ديوانه ١/ ١٥٧.

ولا يُسألُ الضيفُ الغريبُ إذا شَتَا بما زخرَتْ قدري له حينَ ودّعا٩٠))

وقد ذكر الهروي وابن الشجري شواهد أخرى، من ذلك قول النابغة[٩١]:

كأنَّ رحْلي وقد زالَ النّهارُ بنا بذي الجُليلِ على متأنسٍ وَحَدِ

أراد: زال النهار عنّا[٩٢].

وقد ساق البغدادي بيت النابغة، غير أنه جعل الباء فيه مكان (على)[٩٣].

* ــ ذكر الصحاري أنّ الباء تكون مكان (مِنْ)، منه قول العرب: شربتُ بماء كذا، أي: من ماء كذا، وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يشْرَبُ بها عِبَادُ الله﴾[الإنسان/ ٦]، أي: منها، وقال أبو ذؤيب ــ وذكر السحاب ــ[٩٤]:

شربنْ بماء البحرِ ثمَّ تصعّدَتْ متى لجَجٍ خُضرٍ لهنّ نئيجُ

أي: شربنَ من ماء البحر، وقال عنترة[٩٥]:

شربَتْ بماء الدّحْرُ ضيْن فأصبحت زوراءَ تنْفرُ عن حياض الدّيلم٩٦))

وقد ساق ابن جني بيت أبي ذؤيب، وذكر أنّ بعضهم يجعل الباء واقعة موقع (من)، وهو لا يرى هذا، قال: "الباء فيه زائدة، ومعناه: شربنَ ماءَ البحر، هذا هو الظاهر من الحال، والعدول عنه تعسف"[٩٧].

وأما الفراء فقد قال عند قوله تعالى: ﴿وعَيْنا يَشْرَبُ بِهَا﴾[الإنسان: ٦]،: "يشرب بها" و"يَشْرَبُهَا" سواء في المعنى، وكأن يشرب بها: يَروىَ بها، وينفَع. وأما يشربونها فبيّن، وقد أنشدني بعضهم:

شربْنَ بمَاء البحرِ ثمَّ ترَقّعتْ متَى لججٍ خُضْرٍ لهُنَّ نئيجُ

ومثله: إنه ليتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلاماً حسناً"[٩٨].

---

[٨٩] انظر: الأصمعيات ٦٧.

[٩٠] انظر: الإبانة ١/ ٣٨٠ ــ ٣٨١، وانظر: أدب الكاتب ٥٠٨.

[٩١] ديوانه ٦.

[٩٢] انظر: الأزهية ٢٨٥، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٤.

[٩٣] انظر: الخزانة ٣/ ١٨٧.

[٩٤] ديوان الهذليين ١/ ٥٢، متى لجج: أي: وسط لجج، حكى الكسائي عن العرب: أخرجه من متى كمّهِ، أي: من وسط كمّه، وهي لغة هذيل. والنئيج: الصوت. انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٤.

[٩٥] ديوانه ١٥٨.

[٩٦] الإبانة ١/ ٣٨١، وانظر: أدب الكاتب ٥١٥، والأزهية ٢٨٣ ــ ٢٨٤، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٣ ــ ٦١٤.

[٩٧] انظر سر الصناعة ١/ ١٣٥.

* ــ ذكر الصحاري أن الباء تقع مكان (في)، كقول الأعشى[٩٩]:

مـــا بكـــاءُ الكبيـــرِ بـــالأطلالِ وسُـــؤالي ومـــا يـــردُّ ســـؤالِي

أي: في الأطلال[١٠٠].

وقد ذكر ابن الشجري أنه كثر استعمال الباء مكان (في)، واحتج على ذلك بقوله[١٠١]:

إنّ الرزيـــة لا رَزيّـــة مثلهـــا أخـــوايَ إذ قـــتِلا بيـــوم واحـــدِ

أراد: في يوم واحد، ومنه: ﴿السماءُ منفطر به﴾[المزمل/ ١٨]، أي: فيه، أي: في يوم القيامة، ومثله: ﴿للذي ببكة﴾ [آل عمران/ ٩٦][١٠٢].

* ــ ذكر الصحاري أنّ الباء تقع موقع(على)، كقوله تعالى: ﴿ومنهُمْ مَنْ إنْ تأمَنْهُ بـدينَارٍ﴾[آل عمران/ ٧٥]، أي: على دينار[١٠٣].

وقد قال الطبري في قوله تعالى: ﴿أولئكَ الذينَ اشْتَرَوا الضّلاّة بالهدى﴾ [البقرة ١٦]: "وأما الذين تأوّلوا أن معنى قوله (اشتَرَوا): استحبُّوا، فإنهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفّار في موضع آخر، فنسبهم إلى استحبابهم الكفرَ على الهدى، فقال: ﴿ وأمَّا مود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ (سورة فصلت: ١٧)، صرفوا قوله (اشتَرَوا الضّلالةَ بالهدى) إلى ذلك. وقالوا: قد تدخل الباء مكان (على)، مكان الباء، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان، بمعنى واحد، وكقول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أهلِ الكِتابِ مَنْ إنْ تأَمَنْهُ بقنطارٍ يُؤدِّهِ إليكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي على قنطار. فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى.

وأراهم وجّهوا معنى قول الله جل ثناؤه (اشتروا) إلى معنى اختاروا، لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا، واشتَريته ــ يَعنون اخترتُه عليه"[١٠٤].

* ــ ذكر الصحاري أنّ الباء تكون بمعنى (على)، كقول عمرو بن قميئة[١٠٥]:

---

(٩٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٥.

(٩٩) ديوانه ٥٣.

(١٠٠) الإبانة ١/ ٣٨١.

(١٠١) قال د. طناحي معقباً عليه: لم أره لا في الأزهية ص ٢٩٧، أما صدره فمعروف في شعر الفرزدق:

إنّ الرزية لا رزية مثلها فقدانَ مثل محمد ومحمداهـ.

(١٠٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ م٦١٥.

(١٠٣) الإبانة ٣٨٢، وانظر: حروف المعاني ٨٦.

(١٠٤) الطبري ١/ ٣١٣.

بـــودِّكِ مـــا قـــومي علـــى أن تـــركْتِهم ســـــليمى إذا هبّـــــتْ شَـــــمالٌ وريحُهـــــا

أي: على وُدّكِ قومي، وما: زائدة[١٠٦].

ومجيء الباء بمعنى (على) كثير في العربية[١٠٧]، فقد ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يودُّ الذين كفروا وَعَصوا الرَّسولَ لوْ تُسَوَّى بهم الأرضُ﴾ [النساء/ ٤٢] عن الحسن أنّ الباء بمعنى على، أي لو تسوى عليهم أي تنشق فتسوى عليهم[١٠٨].

* ــ ذكر أن الباء تأتي مكان اللام، كقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُما إلاَّ بالحَقْ﴾ [الدخان/ ٣٩][١٠٩].

* ــ ذكر أن الباء تأتي مكان (من أجل)، كقول لبيد[١١٠]:

غلـــبٍ تشـــدَّرُ بالـــدخولِ كأنهـــا جـــنٍّ البَـــدِيّ رواســـياً أقـــدامُها

أي: من أجل الدّخول[١١١].

* ــ ومن الجدير ذكره أن الصحاري أغفل مجيء الباء بمعنى (مع)، فقد ذكر الهـروي أنهـا تكون مكان (مع) كقول المثقب العبدي[١١٢]:

داويتـــه بـــالمَحض حتـــى شـــتا يَجْتَـــــذبُ الآريَّ بـــــالمِرودِ

أي: مع المرود[١١٣].

٧ ــ (على):

* ــ ذكر أنّ (على) تأتي بمعنى (في)، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتلـو الشَّـياطينُ علـى مُلـكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة/ ١٠٢]، أي: في ملك سليمان.

ومثله: ﴿أوْ علَى سَفَرٍ﴾[البقرة/ ١٨٤]، أي: في سفر، ويقال: كان كذا على ملك فلان، أي: فـي ملكه وعهده[١١٤].

---

(١٠٥) ديوانه ٢٣.

(١٠٦) الإبانة ١/ ٣٨٢، وانظر: أدب الكاتب ٥٢٠.

(١٠٧) انظر: القرطبي ٢/ ١٤٢، و٢٠/ ١١٩، والتبيان، وحروف المعاني للزجاجي، وأدب الكاتب ٥٢٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٥، والمخصص.

(١٠٨) انظر: القرطبي ٥/ ١٩٨.

(١٠٩) الإبانة ٣٨٢، وانظر حروف المعاني ٨٧.

(١١٠) ديوانه، ٣١٧. الغلب: غلاظ الرقاب، تشدّر: تتهيأ للقتال، الدخول: الأحقاد.

(١١١) انظر: الإبانة ١/ ٣٨٢، وانظر: أدب الكاتب ٥٢٠، والأزهية ٢٨٧.

(١١٢) انظر: إصلاح المنطق ٣١٤.

(١١٣) ازهية ٢٨٦، والمرود، الوَتِد.

وقد ذكر الفراء أن (في) تصلح مكان (على) في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تتلّو الشَّياطينُ على مُلِكِ سُلَيْمَانَ﴾[البقرة/ ١٠٢]، أنه (كما تقول في ملك سليمان). تصلح "في" و"على" في مثل هذا الموضوع؛ تقول: أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء[١١٥].

ومجيء (على) بمعنى (في) تحدّث عنه الهروي وابن الشجري، وذكرا ما ساقه الصحاري، وزادا عليه قول الأعشى[١١٦]:

وصلِّ على حين العشيّاتِ والضُّحى ولا تعبدِ الشيطانَ والله فاعبُدا

أي: في حين العشياتِ[١١٧].

* ــ ذكر أنّ (على) تأتي مكان (عن)، يقال: رضيت عليك، أي: عنك، قال القُحَيف العُقيلي[١١٨]:

إذا رضيتْ عليّ بنو قشير لعَمْرُ الله أعجبني رضَاها

يريد: عني.

ويقال: رميت على القوس، بمعنى: عنها، قال[١١٩]:

أرمي عليها وهي فرْعٌ أجمعُ

أي: عنها. وقال آخر[١٢٠]:

لم تعقلا جَفرةً عليَّ ولمْ أوذِ صديقاً ولم أنلْ طَبَعَا

أي: عني. وقال آخر[١٢١]:

إذا ما امرؤٌ ولّى عليّ بودّهِ وأدبرَ لم يصدُرْ بإدبارهِ ودّي

أي: ولّى عني بودّه. وقال الأعشى[١٢٢]:

---

[١١٤] نفسه ١/ ٣٧٢.

[١١٥] انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٣.

[١١٦] ديوانه ١٧.

[١١٧] انظر: الأزهية ٢٧٥، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٩.

[١١٨] انظر: الخصائص ٢/ ٣١١، والمخصص ١٤/ ٦٥.

[١١٩] نسبه العيني وحده في المقاصد النحوية ٤/ ٥٠٤ إلى حميد الأرقط انظر: حاشية محقق الأمالي ٢/ ٦٠٩.

[١٢٠] هو ذو الإصبع العدواني، ديوانه ٥٨.

[١٢١] هو دوسر بن غسان اليربوعي، انظر: الخصائص ٢/ ٣١١، والاقتضاب ٢٤١.

[١٢٢] ديوانه ١٧١.

فمـــرَّ نضنّـــي السّـــهم تحـــتَ لبانِـــهِ وجـــالَ علـــى وحْشِـــيّهِ لـــمْ يُثْمْـــثم

وضع (على) في موضع (عن)[١٢٣].

والملاحظ أنّ الصحاري قد استقصى في الشواهد، وجمعها على نحو جيد، وإن قـورن كلامـه بكلام الهروي وابن الشجري نرى أن الأخيرين قد اختصرا في الشواهد، فساقا شاهدين فقط، وهما:

أرمي عليها.....البيت!

وقول القُحيف:

إذا رضيتْ على بنو....البيت![١٢٤]

* ــ ذكر الصحاري أن (على) تكون مكان الباء، كقول الشاعر[١٢٥]:

والله لـــولا النـــارُ أنْ نصـــلاها أو يـــدعو النـــاسُ علينـــا الله

لَمَـــا ســـمعْنا لأميـــرٍ قاهّـــا مـــا خطـــرتْ ســـعدٌ علـــى قنَاهـــا

يريد: ما تخطرت سعد بقناها[١٢٦].

وقد ذكر الهروي وابن الشجري أنّ (على) تكون في معنى الباء، كقول أبي ذؤيب[١٢٧]:

فكـــأنهنَّ ربابـــةٌ وكأنـــهُ يَسَـــرٌ يُفـــيضُ علـــى القـــداحِ ويصـــدعُ

أراد: يُفيض بالقداح، أي: يضرب بها[١٢٨].

وقد زاد ابن الشجري قولهم: اركب على اسم الله، أي: باسم الله[١٢٩].

* ــ ذكر الصحاري أنّ (على) تكون مكان اللام، قال الراعي:[١٣٠]:

رعتـــهُ أشْـــهراً وخـــلا عليهـــا فطـــارَ التـــي فيهـــا واسْـــتعارا

أي: خلا لها[١٣١].

---

(١٢٣) *الإبانة ١/ ٣٧٢، وانظر: أدب الكاتب ٥٠٧، والأزهية ٢٧٦ .*

(١٢٤) *انظر: الأزهية ٢٧٦ ــ ٢٧٧، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٠٩ ــ ٦١٠ .*

(١٢٥) *في ديوان العجاج (ملحقات مستقله) ٢/ ٣٣٨ ذكر المحقق أنه من المتنازع بين الزفيان السعدي والعجاج.*

(١٢٦) *الإبانة ١/ ٣٧٢ . القاه: بمنزلة الجاه، ويقال: القاه: الطاعة.*

(١٢٧) *شرح أشعار الهذليين ١٨ .*

(١٢٨) *انظر الأزهية ٢٧٧ ــ ٢٧٨، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٠ .*

(١٢٩) *أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٠ .*

(١٣٠) *ديوانه ٦٧ .*

(١٣١) *الإبانة ١/ ٣٧٤ ــ ٣٧٥، وانظر: أدب الكاتب ٥١١ .*

وهذا الذي ساقه الصحاري فيه نظر، فقد ذكر البغدادي أن بيت الراعي أنشده الرضي على أن (على) فيه ليست بمعنى اللام، كما قاله الكوفيون، وابن قتيبة في أب الكاتب، لأنه يقال: خلا له الشيء بمعنى تفرغ له.

قال ابن السيد: كان الوجه أن يقال: وخلا لها، ولكن قوله: وخلا عليها، يفيد ما يفيده قوله: إنه وقف عليها. فخلا ضمن معنى وقف، وحبس عليها.

وقول الشارح في الجواب عنه: أي على مذاقها، كأنه ملك مذاقها، وتسلط عليه، فإنه تحريف منه لكلمة خلا المعجمة الخاء، بحلا المهملة، يجعله من الحلاوة، فأجاب بتقدير مضاف بعد على، وتضمين الفعل، وليست الرواية كما توهمه[١٣٢].

٨ ــ اللام:

* ــ ذكر الصحاري أنّ اللام تقع مكان (على)، يقال: سقط لفيه، أي: على فيه، قال[١٣٣]:

تناولتُ بالرمح الطويلِ ثيابَهُ فخرَّ صريعاً لليدين وللفم

أي: على اليدين والفم.

وقال آخر[١٣٤]

كأنّ مُخوّاها على ثفناتِها مُعرَّسُ خمسٍ وقعتْ للجناجن

أي: وقعتْ على الجناجن.

وقال الله تعالى: ﴿ولا تَجْهَرُوا لهُ بالقول﴾[الحجرات/ ٢]، أي: لا تجهروا عليه[١٣٥].

هذا ما ساقه الصحاري، وأما الهروي فقد ذكر شواهد أخرى على مجيء لام الإضافة بمعنى (على)، قال: "وتكون مكان (على)، وذلك قولك: سقط الرجل لوجهه، أي: على وجهه، قال تعالى: ﴿يَخِرُّونَ للأَذقانِ سُجَّدا﴾[الإسراء/ ١٠٧]، أي: على الأذقان سجدا، وقال: ﴿فلمَّا أسْلَما وتَلّهُ للجبين﴾[الصافات/ ١٠٣]، أي: على الجبين"[١٣٦].

* ــ ذكر الصحاري أن اللام تأتي مكان (إلى)، قال تعالى: ﴿بأنَّ ربَّكَ أوْحَى لهَا﴾[الزلزلة/ ٥]، أي: إليها، وقال: ﴿الحمد للهِ الذي هَدَانَا لِهَذا﴾[الأعراف/ ٤٣]، أي: إلى هذا، يدلك على ذلك قوله

---

[١٣٢] انظر: الخزانة ١٠/ ١٤٠.

[١٣٣] ينسب للأشعث الكندي، ولغيره، انظر: الأزهية ٢٨٨.

[١٣٤] هو الطرماح، انظر: ديوانه ٤٩١.

[١٣٥] الإبانة ١/ ٣٧٥، وانظر: حروف المعاني ٧٥.

[١٣٦] الأزهية ٢٨٧ ــ ٢٨٨، وانظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٦.

تعالى في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ﴾[النحل/ ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطَ مستَقيم﴾[النحل/ ١٢١][١٣٧].

وقد زاد الهروي على الصحاري قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنادياً يُنادي للإِيمان﴾[آل عمران/ ١٩٣]، أي: إلى الإيمان[١٣٨]، على حين أن ابن الشجري زاد على ذلك قائلاً: "وجاءتا متواليتين في قوله: ﴿قلِ الله يَهْدِي لِلحقِّ أفمَنْ يَهْدِي إلى الحقِّ﴾[يونس/ ٣٥]"[١٣٩].

* ــ ذكر الصحاري أنّ اللام تأتي مكان (مع)، منه قول متمم بن نويرة[١٤٠]:

فلمذا تفرّقنا كأني ومالِكاً لطُولِ اجتماعِ لم نَبتْ ليلة معَا

أي: مع طول اجتماع[١٤١].

وقد ساق ابن الشجري بيت متمم حجة على مجيء اللام مكان (بعد)، والمعنى عنده: بعد طول اجتماع، وساق عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿أقم الصَّلاةَ لِدُلوكِ الشَّمس﴾ [الإسراء/ ٧٨]، أي: بعد زوال الشمس، ومثله قوله عليه السلام: [صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته][١٤٢]، أي: بعد رؤيته[١٤٣].

* ــ ذكر الصحاري أن اللام تأتي بمعنى (بعد)، كقولهم: كتبَ لثلاث خَلَوْنَ، أي: بعد ثلاث. قال الراعي[١٤٤]:

حتى وردْنَ لِتِمّ خمس بائص جُدّا تعاورَه الرياحُ وبيلا

أي: بعد خمس[١٤٥].

وهذا الذي ذكره الصحاري نراه عند الهروي، وقد زاد عليه أنّ قوله: ﴿أقِم الصَّلاة لِدُلوكِ الشَّمس﴾ هو من هذا الباب[١٤٦].

---

(١٣٧) *الإبانة ١/ ٣٧٦، وانظر: حروف المعاني ٧٦.*

(١٣٨) *الأزهية ٢٨٧.*

(١٣٩) *أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٦.*

(١٤٠) *ديوانه ١٢٢.*

(١٤١) *الإبانة ١/ ٣٧٦، وانظر: أدب الكاتب ٥١٩، وحروف المعاني ٨٥، والأزهية ٢٨٩.*

(١٤٢) *مسلم (كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال) رقم الحديث ١٧٧٦.*

(١٤٣) *أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٦ ــ ٦١٧.*

(١٤٤) *ديوانه ٥١.*

(١٤٥) *الإبانة ١/ ٣٧٦، وانظر: حروف المعاني ٨٥. بائص: بعيد سابق، الجد: البئر القديمة الجديدة الموضع من المكلأ، الوبيل: الوخيم. أراد: وردت هذه الإبل في اليوم الخامس بئراً تتداولها الرياح.*

(١٤٦) *الأزهية ٢٨٩.*

* ــ ذكر الصحاري أن اللام تأتي بمعنى (من أجل)، ومنه قولك: فعلتُ ذاك لعيون الناس، أي: من أجل عيونهم، قال العجاج[١٤٧]:

تسمعُ للجرْعِ إذا استُحيرا للماء في أجوافها خريرا

أراد: تسمع للماء خريراً في أجوافها من أجل الجرعِ.

ويقال: فعلتُ ذلك لك، أي: من أجلك[١٤٨].

وقد ذكر ابن الشجري أن الكسائي أجاز أن تكون اللام استعملت في مكان (من أجل)، كقوله تعالى: ﴿إنّمَا نُطعِمُكمْ لِوَجْهِ الله﴾[الإنسان/ ٩]، أي: من أجل وجه الله ومثله: ﴿وأقِم الصَّلاةَ لِذِكرِي﴾[طه/ ١٤]، واستعملت مكان (في) في قوله: و﴿نَضَعُ المَوَازينَ القِسْطَ لِيَومْ القيامَةِ﴾[الأنبياء/ ٤٧]، أي: في يوم القيامة[١٤٩].

الخاتمة ونتائج البحث:

* ــ عقد الصحاري في كتابه (الإبانة في اللغة) باباً لظاهرة: دخول بعض الصفات على بعض، وأراد بالصفات: حروف الجر، فقد ذكر أنّ (مِنْ) تقع في موضع الباء، ورأينا أنّ بعض المفسدين قد ذكر لـ (مِنْ) في قوله: ﴿يَحْفَظونَهُ مِنْ أمْرِ الله﴾[الرعد/ ١١]، وجهاً آخر وهو أن تكون بمعنى: (عن).

وذكر الصحاري أيضاً أن (من) تكون مكان (في)، ومكان (على)، غير أنّ بعض المفسرين قد خرّج قوله: ﴿ونَصَرْنَاهُ مِنَ القومْ﴾[الأنبياء/ ٧٧]، على تضمين الفعل (نصرناه) معنى: نجيّناه، أي: نجّيناه من.

* ــ ذكر أن (عن) تقع مكان الباء، ومكان (على)، على حين أنّ الزجاج جعل مجيء (عن) بمعنى (على) محمولاً على المعنى، إذ حمل الفعل (أحببت) في قوله: ﴿فَقالَ إنّي أحْبَبْتُ حُبَّ الخيرِ عَنْ ذِكْرِ ربي﴾ [ص/ ٣٢] محمولاً على معنى: (آثرت)، وذكر الصحاري أيضاً أنّ (عن) تأتي مكان (بعد)، وأنها تكون مكان: (من أجل)، وأنّ (في) قد تأتي مكان (منْ).

* ــ ذكر الصحاري أن (في) تدخل مكان (على)، وأنّ (في) قد تأتي مكان (إلى)، وأنها تأتي مكان الباء، وقد رأينا لابن جني آراء سديدة في هذه المسألة، إذ يخرج العديد من الشواهد على حذف مضاف، وتحدّث عن (في) فقال إنها تأتي بمعنى (مع)، وقد رأينا أنه يذهب في قول امرئ القيس: (ثلاثينَ شهراً في ثلاثة أحوال) إلى أنّ (في) تقع موقع (مع)، على حين أن البغدادي يرى أنّ (في)

---

(١٤٧) ديوانه ١/ ٥٣٤.

(١٤٨) الإبانة ١/ ٣٧٧.

(١٤٩) أمالي ابن الشجري ٢/ ٦١٧.

هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك: مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم. أي: وهذه حاله، وطريقه عند ابن جني أنه على حذف المضاف؛ يريد: ثلاثين شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها.

وذكر الصحاري أيضاً أنّ (في) تكون بمعنى (عن)، وبمعنى (من) و(عند).

* ذكر الصحاري أنّ (إلى) تأتي مكان (في)، ومكان (من)، و(عند) وأنّ (إلى) تأتي بمعنى (مع)، غير أنّ لابن جني رأياً في توجيه قوله تعالى: ﴿منْ أنصاري إلى الله﴾، فقد ذكر أن قول المفسرين إنّ (إلى) بمعنى: (مع الله) ليس أنّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك لا تقول: سرتُ إلى زيدٍ، وأنت تريد: سرتُ مع زيدٍ، هذا لا يعرف في كلامهم، وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأن النبيّ إذا كان له أنصار فقد انضمّوا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: مَنْ أنصاري منضمين إلى الله.

* ــ ذكر الصحاري أن الباء تقع مكان(عن)، وذلك بعد السؤال، وأنّ الباء تكون مكان (من)، ورأينا ابن جني ساق قول أبي ذؤيب، (شربنْ بماء البحر، ثمّ تصعدَت)، وذكر أنّ بعضهم يجعل الباءة واقعة موقع (من)، وهو لا يرى هذا، فالباء فيه زائدة، ومعناه: شربنَ ماءَ البحر، ورأينا أنّ الفراء لا يذهب إلى أنّ الباء بمعنى (من) في قوله تعالى: ﴿عَيْناً يشْرَبُ بها﴾[الإنسان/ ٦]، "يشرب بها" و"يَشْرَبُهَا" سواء في المعنى عنده، وكأن يشرب بها: يَروىَ بها، وينفع.

وذكر الصحاري أن الباء تقع مكان (في)، وهو كثير في الاستعمال، وأنّ الباء تقع موقع (على)، وتكون بمعنى (على) أيضاً، ومجيئها بهذا المعنى كثير في العربية، وذكر أن الباء تكون مكان اللام، ومكان (من أجل).

وقد ذكر البحث أنّ الصحاري قد أغفل مجيء الباء بمعنى (مع)، على حين أنّ الهروي قد أثبت ذلك.

* ذكر الصحاري أن (على) تأتي بمعنى (في)، وأنّ (على) تأتي مكان (عن)، وتكون مكان الباء، ومكان اللام، على حين أنّ البغدادي ذكر في قول الراعي: (رعثهُ أشهراً وخلا عليها)، أنّ قوله: (وخلا عليها)، يفيد ما يفيده قوله: إنه وقف عليها. فخلا ضمن معنى وقف، وحبس عليها.

* ــ ذكر الصحاري أنّ اللام تقع مكان (على)، وأن اللام تأتي مكان (إلى)، وتأتي مكان (مع)، وبمعنى (بعد)، وبمعنى (من أجل).

المصادر والمراجع:

- الإبانة في اللغة العربية، لسلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق د. عبد الكريم خليفة وغيره، سلطنة عُمان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.
- الأصمعيات للأصمعي، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ١٩٦٣م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت لبنان ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي، دار الجليل، بيروت لبنان، ١٩٧٣م.
- أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢.
- البرهان في علوم القرآن للزركلي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي البجاوي، مط عيسى البابي الحلبي، مصر، بلا تاريخ.
- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، مط النصر الحديثة، الرياض، بلا تاريخ.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وغيره، دار طيبة للنشر، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، وغيره، مصر، بلا تاريخ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- حروف المعاني لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

ـ خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـ الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
ـ دواوين عدّة، أحيل عليها في مواضعها، ولم أرَ ضرورة لذكرها مفصلة، كيلا يطول ثبت المصادر والمراجع.
ـ سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مط عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ.
ـ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
ـ محمد بن القاسم الأنباري وجهوده في النحو والصرف واللغة، د. محمد موعد، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
ـ المخصص لابن سيده، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط ٦ ٣١٤٠هـ ـ ١٩٨٦م.
ـ معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، دار الحديث القاهرة ط١ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
ـ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣ ١٤٠٣هـ.
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت، ط٥ ١٩٧٩.

KKK